

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم - خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

د. وسيم راقم رحيم الوائلي

جامعة الكوفة / كلية التربية

The Impact of Historical Speeches in Mobilizing Nations - The Sermons of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) as a Model

Dr. Waseem Raqem Rahim al-Waeli
University of Kufa / College of Education

Abstract

This research revolves around the role of reviving and reclaiming noble historical stances in mobilizing nations to change their reality. It draws on the most sublime historical roles of the sermons of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), given their impact on the human dimension in general and the Islamic dimension in particular. The discourse of women in early Islam procedurally affirms Islam's realistic concern for their rights. It also demonstrates the depth of culture possessed by Muslim women despite their young age and lack of interaction with society.

Keywords: Speech, Nation, al-Zahra, History

المخلص

يتمحور هذا البحث حول دور الإعادة والاسترداد للمواقف التاريخية النبيلة في استنهاض الأمم لتغيير واقعها، متوسماً أرقى الأدوار التاريخية من خطب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لما لها من أثر في البعد الإنساني عامة والإسلامي خاصة، فخطاب المرأة في صدر الإسلام يؤكد إيجاباً اهتمام الإسلام الواقعي بحقوقها، كما ويبين عمق الثقافة التي تمتلكها المرأة المسلمة على الرغم من عمرها الصغير، وعدم اختلاطها بالمجتمع.

الكلمات المفتاحية: خطاب، أمة، الزهراء، تاريخ.

المقدمة:

فدراسة التاريخ أثر كبير في تغيير الحاضر والمستقبل؛ فالأمم الواعية هي التي تكمل البناء الذي وصلت له الأمم السابقة ممن كان لهم دور بناء إيجابي في تغيير مسار التاريخ، فأصحاب الأفكار الواعدة وإن كانت أعيانهم مفقودة، بيد إن أمثالهم وعبرهم في النفوس موجودة، بل إن الأمم التي لا تمتلك تاريخاً

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

ناصعاً كالشجرة التي لا جذور لها، كما أن الأمم التي تنتكر لتاريخها الناصع فكالشجرة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

ويحسن بالبحث بيان عدّة أمور:

أمّا (أهمية الموضوع) فإنّ خطب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تكتسب أهميتها من جوانب عديدة، منها أنّها أبرز شخصية في تاريخ الإسلام من صنف النساء بل حتى الرجال ما خلا أبوها صلى الله عليه وآله وسلم وبعلمها عليه السلام، كما أنّ خطابها يُمثّل وثيقةً تاريخيةً تعالجُ ثغراتٍ كبيرةً في التاريخ البشري عامة والإسلامي خاصة، هذا فضلاً عن دور تلك المضامين في استنهاض الأمم.

أمّا (سبب اختياره)؛ فلأجل حلّ اشكالياتٍ وملابساتٍ تاريخية مازالت محلّ نزاعٍ فكريٍّ وجدالٍ علميٍّ، ولأجل الإثراء المعرفي والإنساني عامة وما يستنهض الأمم عبر القيادات الواعية خاصة.

أمّا (أهداف البحث وغاياته)، يهدفُ البحث إلى تحليل خطابات السيدة الزهراء عليها السلام تحليلاً تاريخياً؛ لأجل التركيز على البعد القيادي الاستنهاضي في تلك الخطابات.

أمّا (الدراسات السابقة في الموضوع نفسه)، فكثيرةٌ هي البحوث في سيرة السيدة الزهراء عليها السلام، بيد أنّ هذا البحث يركّز على التأثير السسيولوجي لخطابات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في استنهاض الأفراد والمجتمعات والأمم عبر الخطاب الموضوعي والواقعي.

أمّا (مشكلة البحث)، فتمثّلُ ببحث ثلاث خطب للسيدة فاطمة الزهراء دراسة (تحليلية تاريخية)، يشارك المجموع في نتائج موضوعية وعلمية ترفدُ جملة من العلوم الإنسانية بالحقيقة الموضوعية المجرّدة. أمّا (فرضيات البحث)، فالباحث يفترض أن خطابات الزهراء كفيّلة في علاج مشكلاتٍ فكرية وعقائدية وسياسية عامّة وخاصّة..

أمّا (الصعوبات التي واجهها البحث)، فتمثّلة بعمق المضامين التي تضمنتها خطب السيدة الزهراء والتي لا يستوعبها بحث مختصر كهذا البحث، ولكن يرجو الباحث ان يكون هذا القليل مقدمة للتوسع في الموضوع.

(منهج البحث) المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو المنهج التحليلي التاريخي عبر معرفة أربعة أمور: (سرد الخبر، معرفة أسبابه، بيان نتائجها، حلول مشكلاته)، هذا فضلاً عن الجنب الفني للبحث؛ الذي عمل فيه البحث على تمييز النصوص القرآنية الواردة في الخطبة باللون الأحمر وبيان موقع كل آية منها، مع التفريق بين الاستشهاد والاقتباس والتضمين القرآني.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

وقد جعلت البحث على ثلاثة بحوثٍ بعدد الخطب التي انتخبها البحث من سيرة السيدة الزهراء عليها السلام، يتضمن كل واحدٍ من البحوث أربعة مطالبٍ، مع سبق البحث بمخلصٍ ومقدمة، وتلاوته بخاتمة فيها نتائج وتوصية، وإنهاء البحث بذكرٍ مصادره.

المبحث الأول: أثر الخطبة الفدكية

المطلب الأول: نص الخطبة الفدكية:

روى ابو حنيفة النعمان في شرح الأخبار بسنده عن: " محمد بن سلام، باسناده، عن فاطمة عليها السلام، أنه لما اعتزم أبو بكر على منعها فدكً والعوالي لاءت خمارها على رأسها [واشتملت بجلبابها]، ثم أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله مشيتها حتى انتهت إلى ابي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والانصار. فنيطت دونها ودون الناس ملاءة، [فجلست] ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء [فارتج المجلس]، فأمسكت حتى سكن نشيج القوم، وهذأت فورتهم، ثم افتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله، فعلت أصواتُ الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمسكت حتى سكنوا ثم قالت: [أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد، أقول عودا وبدء، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا بسم الله الرحمن الرحيم {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} (١)، فإن تعزوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، قد بلغ النذارة صادعا بالرسالة، سائلا عن مدرجة المشركين، حائدا عن سنتهم، ضاربا ثجبهم، وأخذا بأكظامهم، يجذ الهام ويكب الاصنام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، وأوضح الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وفهتم بكلمة الاخلاص، {وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم} (٢)، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطأ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلة خاشعين، {تخافون أن يتخطفكم الناس} (٣)، من حولكم، فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، وبعد لفيف من ذوايب العرب، كلما أحشوا نارا للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاعرة للمشركين [فاها] قذف أخاه عليا في لهواتها، فلا ينكفي حتى يبطأ سماكها بأخمصه، ويخمد حر لهبها بحدده، مكدودا في

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٢٦.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

ذات الله [مجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله] مشمرا ناصحا، وأنتم في رفاهية، وادعون آمنون، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أوليائه ومحل أنبيائه، ظهرت حسكة النفاق واستهتك جلاباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبيغ حامل الآفلين، وهذر فنيق المبطلين، يخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مجيبين ولعزمه متطاولين، واستتهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم، هذا، والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل [والرسول لما يقبر]، حذرا زعمتم خوف الفتنة، {ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}{^(١) فهيئات [منكم، وكيف] بكم وأنى لكم {أنى تؤفكون}{^(٢)، وكتاب الله بين أظهركم [أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة] وزواجه بينة، وشواهد لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ {بئس للظالمين بدلا}{^(٣)، ألا {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}{^(٤)، ثم أنتم هؤلاء تزعمون أن لا إرث لنا، {أفحكم الجاهلية}{^(٥) تبغون؟ {ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون}{^(٦)؟ إيها معاشر [الناس] ابتز إرثيه. [يا ابن أبي قحافة] أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي ! لقد جئت شيئا فريا. [جرأة منكم على قطيعة الرحم ونكت العهد، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: {وورث سليمان داود}{^(٧) وفيما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ يقول {قال رب... فهب لي من لدنك وليا} يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا}{^(٨) وقال عزوجل: {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين}{^(٩)، وقال تعالى: {إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين}{^(١٠)، وزعمتم أن لا حظ لي ولا إرث من أبي، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه

(١) سورة التوبة: الآية ٤٩.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٩٥.

(٣) سورة الكهف: الآية ٥٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٥) سورة المائدة: الآية ٥٠.

(٦) سورة المائدة: الآية ٥٠.

(٧) سورة النمل: الآية ١٦.

(٨) سورة مريم: الآيتان ٥-٦.

(٩) سورة النساء: الآية ١١.

(١٠) سورة البقرة: الآية ١٨٠.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نموذجاً

أعلم ممن جاء به فدونها مخطومة مرحولة تلتفك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود يوم القيامة، وعند الساعة {يخسر المبطلون} (١)، و{لكل نبياً مستقر وسوف تعلمون} (٢) {من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم} (٣)، ثم عدلت صلوات الله عليها إلى مجلس الانصار فقالت: معاشر [النقبيّة] وأعضاء الملة وحصون الاسلام ما هذه الفترة في حقي والسنة عن ضلّامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله [أبي يقول: المرء] يحفظ في ولده، سرعان ما نسيتم وعجلان ما أحدثتم، ثم تقولون مات محمد فخطب جليل استوسع وهيه، واستشمر فتقه لفقدان راتقه فاظلمت البلاد لغيبته واكتتب خيرة الله لموته واكدت الآمال واطيع الحريم وزالت الحرمة عند مماته صلى الله عليه وآله. فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في [أفنيتمكم]، وعند مساكم ومصبحكم هاتفا بكم ولقب ما حل بأنبياء الله ورسله لوما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين} (٤) [إيها بني قيلة ! أهضم] تراث أبي؟ وأنتم بمرأى ومسمع تشملكم الدعوة، وفيكم [العدة] والعدد ولكم الدار، وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه وأنصار رسوله والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فناذتم [إينا] العرب، وكافحتم الامم، حتى دارت بكم وبنا رحي الاسلام، وخضعت رقاب أهل الشرك، وخبث نيران الباطل، ووهنت دعوته، واستوسق نظام الدين، فنكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد البيان لقوم {نكثوا أيمانهم} (٥) {أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين} (٦) " (٧).

المطلب الثاني: أسباب إلقاء الخطبة الفدكية:

مما لا شك فيه أنّ لكلّ خطابٍ سبباً، وكلما كان الخاطبُ عظيماً كانت الأسباب مهمة وكبيرة، فكيف وإنّ الخاطب هو سيدة نساء أهل الجنة كما في رواية العامة (٨) وأنها سيدة العالمين من الأولين والآخرين، فتأسيباً على هذا يُستدلّ على أنّ ثمة أمرًا عظيمًا ذا تأثير عالمي وكبير اقتضى ضرورة خروج السيدة العظيمة عليها السلام وخطبتها في النَّاس، ومن أبرز تلك الأسباب بحسب السياق التاريخي للخطبة:

(١) سورة الجاثية: الآية ٢٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦٧.

(٣) سورة هود: الآية ٣٩.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٣.

(٦) سورة التوبة: الآية ١٣.

(٧) شرح الاخبار. ابو حنيفة النعمان المغربي ٣٦٣هـ. ج ٣. ص ٣٤-٤٠.

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل. ج ٣. ص ٨٠.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

أولاً: وقاية التشريع الإلهي من الحكم الجاهلي:

بينت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها بدايات عودة الحكم الجاهلي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك بقولها عليها السلام: "ثم أنتم هؤلاء تزعمون أن لا إرث لنا، [أفحكم الجاهلية] (١) تبغون؟ [ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون] (٢) (٣)، وقد استدلّت الزهراء عليها السلام بالمصدر الأول للتشريع الذي هو القرآن الكريم، وأكّدت على أنّ أعلم الناس بالقرآن الكريم هم من جاء به أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي عليه السلام فقالت عليها السلام: "أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به" (٤).

ثانياً: المطالبة بحق الوصي والإمام من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

بينت السيدة الزهراء عليها السلام أنّ أحقّ الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بولاية امر الناس هو أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أعطت أدلّة موضوعية كثيرة على ذلك، ومن ذلك أنّ الإمام عليه السلام يُعدّ الرجل الأول الذي كان يليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نيران الحروب ليُطفأها بأخمصه، في الوقت الذي يكون الذين وجهت لهم الخطاب آمنون في بيوتهم بحسب تعبير السيدة فاطمة عليها السلام في خطابها؛ إذ تقول: "كلما أحشوا ناراً للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاعرة للمشركين [فاها] قذف أخاه علياً في لهواتها، فلا ينكفي حتى يطاء سماكها بأخمصه، ويخمد حر لهبها بحدده، مكوداً في ذات الله [مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله] مشمراً ناصحاً، وأنتم في رفاهية، وادعون آمنون" (٥)، وبذلك تبين الفرق الكبير بين الأمير عليه السلام والغاصبين لحقّه بصورة موضوعية وعلمية لا شك ولا ريب فيها إلا لمن جحد حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: كشف حقيقة الخلاف أمام المجتمع الإسلامي:

إنّ كثيراً من الأجيال الإسلامية عبر العصور تتساءل عن السبب وراء الخلاف الذي حصل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بيد أنّ الخطبة الفدكية وضعت النقاط على الحروف في استنهاض الأمة للمطالبة بحقوقها عامة عبر الأزمان في بيان حقيقة الخلاف بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمتمثل بسلب حقّ أهل البيت عليهم السلام من جوانب عديدة كالحق السياسي والاقتصادي والديني، حيث دفعوهم

(١) سورة المائدة: الآية ٥٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٠.

(٣) شرح الخبار. ابو حنيفة النعمان المغربي ٣٦٣هـ. ج ٣. ص ٣٤-٤٠.

(٤) م. ن. ج ٣. ص ٣٤-٤٠.

(٥) شرح الخبار. ابو حنيفة النعمان المغربي ٣٦٣هـ. ج ٣. ص ٣٤-٤٠.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نموذجاً

عن مقامهم وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وليس الخلاف شخصياً كما قد يتصور البعض توهمًا.

المطلب الثالث: نتائج الخطبة الفدكية:

إنَّ للخطبة الفدكية نتائج آنية و استراتيجية، حصلت وما زالت تحصل عبر الإزمان؛ لأنَّ قضية السيدة الزهراء عليها السلام من القضايا ذات البُعد العالمي، ومن بين تلك النتائج استنهاض الأمة الإسلامية للمطالبة بإقامة دولة أهل البيت عليهم السلام المتمثلة بالإمتداد الطبيعي للأئمة عليهم السلام، المختوم بظهور حفيد الزهراء الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته عنه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أبشري يا فاطمة، المهدي منك"^(١) وهو من أبرز ما تنتظره البشرية على مَرِّ العصور عبر انتظار المنقذ من ذرية أهل البيت عليهم السلام والمتمثل بالإمام المهدي عليه السلام، وفي هذا المطلب اذكر بعض النتائج المترتبة على الخطبة:

أولاً: التأصيل لأسلوب المعارضة في ضوء الحكومات الإسلامية.

إنَّ القدسية في ظل الحكومات الإسلامية هي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه عليهم السلام ويتفرع عنها طاعة من ينوب عنهم بالنيابة الخاصة أو العامة، أمَّا الخلافة المبنية على غير النص فليس لها تلك القدسية والمكانة، وهذا عين ما اعترف به الخليفة الأول من قوله كما روى العامة: "واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً، فإذا رأيتوني غضبت فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم"^(٢).

ثانياً: المناورة لأجل حماية الوصي عليه السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام من القتل.

إنَّ خطبة السيدة الزهراء عليها السلام شغلت الخصوم عن استئصال أهل البيت عليه السلام من الإبادة الجماعية، وحوّلت المواجهة لجهة جديدة لم يكن الخصوم يتوقعونها، فالتوقع لولا تلك الخطبة المطالبة بالحقوق المسلوبة هو قتل كل من لم يبايع الخليفة تحت يافطة (الإرتداد)، كما حصل مع جملة من الصحابة^(٣) وشق عصا المسلمين ومن ثمَّ لا يبقى للدين أي باقية.

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين (المتقي) الهندي ٩٧٥هـ. (١٢ / ١٠٥). جمع الجوامع أو الجامع

الكبير. السيوطي ٩١١هـ. ص ٤٣٦.

(٢) (الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ. (١ / ٣٨).

(٣) ظ: المنتظم. ابن الجوزي ٥٩٧هـ. (١ / ٤٣٩).

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

ثالثاً: إجبار الخليفة على الاعتراف بالخطأ.

إن من النتائج المهمة التي تحققت بعد الخطبة الفدكية هو اعتراف الخليفة بالخطأ في شأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فقام الخليفة بكتابة كتاب يتعهد فيه الخليفة بإرجاع أرض فدك^(١) للزهراء عليها السلام، بعد أن قام الخليفة بمصادرتها ومصادرة إرث السيدة الزهراء عليها السلام. وهذا مختصر عن النتائج المترتبة على الخطبة الفدكية، وثمة نتائج أخرى لا يسع البحث التفصيل فيها، كما وثمة نتائج تحصلت عبر امتداد الزمان تتعلق بمختلف الأجيال المسلمة عامة والمالية لأهل البيت عليه السلام خاصة.

المطلب الرابع: حل الإشكالات المتعلقة بالخطبة الفدكية.

إن الخطبة الفدكية من فصاحة والبلاغة يمكن جعل قوتها ذاتية، مثلها مثل خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، وهذا ما يستطيع البحث التعبير عنه بالحجية الذاتية للنص والشخصية العظيمة تترك أثراً بليغاً في كلامها بحيث تتعدى حدود الزمكان، وهذا عين ما يستوقفه الباحث عندما يتمعن في أسلوب الخطبة الفدكية ومضامينها الرصينة في أبعادها الثيولوجية، فضلاً عن الأبعاد السسيولوجية والسايكولوجية التي المفاد من هذه الخطبة التاريخية الرصينة، وسيأتي تأكيد الأسلوب الخاص بخطاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الخطبة التي خطبتها السيدة عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار.

المبحث الثاني: أثر خطبة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار.

المطلب الأول: نص الخطبة بنساء المهاجرين والأنصار.

جاء في أمالي الشيخ الطوسي بسنده: " أخبرنا الحفار، قال حدثنا الدعبل، قال حدثنا أحمد بن علي الخزاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال حدثنا أبو سهل الرفاء، قال حدثنا عبد الرزاق، قال الدعبل وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعدها في علتها، فقلن لها السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟.

فقالت: أصبحت والله عانقة لديناكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وسئمتهم بعد إذ سبرتهم، فقبحا لأفون الرأي وخطل القول وخور القناة، وللبئس ما قدمتم لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم

(١) (ظ: الاحتجاج. الطبرسي. ج. ١. ص ١٢٢).

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} ولا جرم والله لقد قلدهم ربقتها، وشننت عليهم عارها، فجدعا ورجما للقوم الظالمين. ويحهم، أنى زححوها عن أبي الحسن ما نقموا والله منه إلا نكير سيفه، ونكال وقعه، وتتمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نيذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعتقه، ثم لسا ر بهم سيرا سجحا، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين والبطين بأمر الدين في الدنيا والآخرة {أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} والله لا يكتلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلا روبا فضفاضا، تطفح ضفته، ولأصدرهم بطانا قد خثر بهم الري غير متحل بطائل إلا بغمر الناهل وردع سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. فهل فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأي سند استندوا، أم بأية عروة تمسكوا {لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلِبِئْسَ الْعَشِيرُ}، {وبئس للظالمين بدلا} استبدلوا الذنابي بالقوام، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعسا لقوم {يُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}، {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ}، {أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} لقت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممضا، هنالك {يخسر المبطلون} ^(١) ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثم اطمئنوا للفتنة جاشا، وأبشروا بسيف صارم وهرج دائم شامل واستبداد من الظالمين، يدع فينكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لهم وقد عميت عليهم الأنبياء {أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ نَهَا كَارِهُونَ} ^(٢).

المطلب الثاني: أسباب الخطبة بنساء المهاجرين والانصار.

إنَّ لخطبة السيدة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والانصار عدَّة أسبابٍ موضوعية يمكن استنتاجها من التحليل للظرف التاريخي الذي حصلت فيه ملاسات كثيرة بعد وفاة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بين تلك الأسباب:

أولاً: توجيه خطاب للنساء كما تقدم خطاب للرجال لما لهن من تأثير.

بعد أن وجهت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خطاباً للرجال، كان من المناسب ان توجه خطاباً للنساء لما لهن من تأثير في المجتمع عامة في عوائلهن خاصة، وهذا يُعدُّ واحداً من الأسباب التي

(١) سورة الجاثية: الآية ٢٧.

(٢) الأمالي. الشيخ الطوسي ٤٦٠هـ. ص ٣٧٦، ٣٧٥.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

يبرزها السياق التاريخي، فقد أولى الإسلام أهمية بالغة لعنصر النساء حتى قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾^(١).

ثانياً: توجيه خطاب للغاصبين بلغة (إياك أعني).

بعد حصول المواجهات العنيفة مع الهاجمين على بيت الزهراء عليه السلام كما ذكر ابن قتيبة الدينوري وغيره من مؤرخي الفريقين، لم تكف السيدة فاطمة الزهراء عن الخطاب الصريح في حق من غصب حقّ الولاية والإرث، عبر توجيه الخطاب لنساء المهاجرين والأنصار. ثالثاً: التأكيد على بقاء الخلاف لما له من آثار عقائدية ومجتمعية وغيرها.

أكدت السيدة الزهراء عليها السلام استمرار غضبها على الغاصبين لإرثها وفدك؛ لأنّ مكتوب الخليفة لها بإرجاع حقها لم يتم بحسب السياق التاريخي بل قام الثاني بتمزيق ذلك الكتاب وعدم إرجاع إرثها فكان المناسب بيان هذه الحقيقة في تلك المناسبة، لما يترتب من آثار عقائدية على غضب السيدة كما جاء في المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لفاطمة عليها السلام: "إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك"^(٢).

رابعاً: تعذر الخطاب في المسجد بعد حادثة الهجوم.

بعد الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ووقوعها عليّة في الفراش على أثر ذلك الهجوم، صار من المتعذر عليها حصول خطاب جديد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لذا استثمرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فرصة مجيء نساء المهاجرين والأنصار إلى بيتها وقامت بتوجيه خطاب تاريخي جديد للدفاع عن الولاية والإمامة.

خامساً: نصت الخطبة ذاتها على أسباب ذلك الخطاب.

بعد حصول السؤال من قبل نساء المهاجرين والأنصار أجابت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على ببيان مظلوميتها، وسبب علتها بذلك الخطاب الشديدة الذي وظفت فيه الآيات التي نزلت في المنافقين الذين حذر منهم القرآن الكريم.

المطلب الثالث: نتائج الخطبة بنساء المهاجرين والأنصار.

ترتّب على خطبة السيدة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار نتائج موضوعية مهمة في التاريخ والحاضر والمستقبل، ومنها:

(١) سورة الفتح: الآية ٢٥.

(٢) (المستدرک. الحاكم الحسكاني ٥٣٥٩. ج ٣ ص ١٥٤. مجمع الزوائد. الهيثمي ٨٠٧. هـ. ج ٩ ص ٢٠٣.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نموذجاً

أولاً: إتمام الحجّة على المسلمين عامة والمهاجرين والانصار خاصة.

إنّ من النتائج المترتبة على خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو اتمام الحجة؛ لذا نجد محاولة تاريخية لبعض الحكام في إرجاع فدكاً لأهل البيت ظناً منهم أن القضية تتعلق بالجانب الإقتصادي فحسب، بيد أنّ المسألة أوسع من ذلك.

ثانياً: زيادة الوعي الإسلامي عامة ولنساء المهاجرين والأنصار خاصة.

عمل خطاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد خطابها الأول وممانعتها على زيادة الوعي الآني والمستقبلي للأجيال الإسلامية، وخير دليل عدم التنازل عن قضية السيدة فاطمة الزهراء لدى طبقات كثيرة وواسعة من شرائح المجتمع الإسلامي من علماء وباحثين ومفكرين، وبغض النظر عن تفاصيل القضية وملابساتها؛ لأنّ أصل القضية ثابتٌ دراية لا رواية.

ثالثاً: جعل منهج عملي لتطبيق الآيات القرآنية على مصاديقها.

نصّت خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على تطبيقات قرآنية لكثير من الآيات القرآنية استشهداً واقتباساً وتضميناً؛ فخطاب السيدة عليها السلام قام بتوظيف جميع الأساليب الخاصة بتوظيف النصّ القرآني في الخطاب، وبذلك تكون الخطبة تحمل معارفاً في مجالاتٍ غير جانب الخصومة التي وقعت؛ فالخطبة تضع منهجاً اجرائياً في أسلوب توظيف النصّ القرآني في الخطاب، ويمكن تلخيص ذلك المنهج بأساليب ثلاثة:

أ- الاستشهاد القرآني في خطاب الزهراء عليها السلام: وأعني به أنّ السيدة عليها السلام كانت تنصّ

في كلامها بأنّ ما سيأتي هو من القرآن الكريم مع عدم التغير السياقي للآيات.

ب- الاقتباس القرآني في خطاب الزهراء عليها السلام: وهو أن تأتي السيدة عليها السلام بالآية من

القرآن الكريم دون تصريحها بأنها آية مقتبسة من القرآن الكريم، وإنما تأتي الآية كجزء من الخطاب من دون تغيير في ألفاظها.

ت- التّضمين القرآني في خطاب الزهراء عليها السلام: هو أن تأتي الآية القرآنية في سياق الخطاب

بمضمونها أو بعض ألفاظها مع تغيير في بعض ألفاظها بحسب سياق الخطاب كتغيير ضمير الغائب الى ضمير المخاطب لتبين انطباق الآية على المعنيين من الخطاب.

ومن الجدير ذكره إنّ ثمة نتائج أخرى لا يسع البحث التفصيل فيها؛ لذا اكتفى البحث بهذا المستوى

من النتائج الخاصة بخطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نموذجاً

المطلب الرابع: حلّ الإشكالات المتعلقة بالخطبة في نساء المهاجرين والأنصار.

إنّ خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار جاءت بنفس الأسلوب وطريقة الاستدلال الذي جاء في الخطبة الفدكية، وهذا مما يؤكّد صحّة مصدريتها مصدريتها علاوةً على القرائن الأخرى التي تثبت ذلك، مضافاً الى الدلالة الأسلوبية والمضمونية التي جاءت في الخطبة، ولعلّ أبرز ما يستشكل به هو التّشكيك في حصول الخلاف بين أهل البيت والخلفاء الأوائل وهذا خلاف الضرورة التاريخية المثبتة لوجود ذلك الخلاف.

المبحث الثالث: أثر خطبة الزهراء عليها السلام للمجتمعين على باب البيت.

المطلب الأول: نصّ الخطبة.

جاء في الاحتجاج للشيخ الطبرسي بسنده: "... قال وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة"^(١).

المطلب الثاني: أسباب الخطبة خلف باب البيت.

إنّ مقام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحسب ما جاء في صحيح البخاري هو أنّها سيدة نساء أهل الجنة يجعلُ التكهن بفلسفة تصرفاتها متعذراً بحقيقة تفاصيله، بيد أنّ الباحث يتتبع ظاهر السرد التاريخي ليقوم بتحليله ضمن سياقهِ ليقف على أبرز الأسباب الداعية لحصول ذلك الموقف، وقد وجد البحث أنّ لخطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خلف الباب أسباباً جاءت في مضمون السياق التاريخي للخطبة، ومن أبرز تلك الأسباب:

أولاً: دفاع الزهراء عليها السلام عن القرآن الكريم وعدله عليه السلام.

من أسباب خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وجود المجتمعين على باب البيت ممن يطالبون بخروج الإمام علي عليه السلام ليبيّح^(٢) بالرغم من اشتغاله بجمع القرآن الكريم واستنساخه بجلد واحد، فخرج الزهراء عليها السلام فيه دفاعاً عن القرآن وعدله، فلولا ذلك لما جُمع القرآن الكريم، ولا سيما مع تَوَعُّد الواقفين بإضرار النار في بيت فاطمة الزهراء عليها السلام، ففي الوقت الذي كانت السيدة

(١) الاحتجاج. الطبرسي. ج ١. ص ١٠٥.

(٢) ظ: الإمامة والسياسة. ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ. ص ٦٠.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

عليها السلام على الباب كان الإمام عليه السلام منشغلاً بجمع القرآن الكريم ونسخه، وبإلها من مهمة عظيمة وخطيرة في الوقت نفسه، ولا يخفى دور الجمع والنسخ في حفظ الدين والإسلام فالقران المعصوم لا يمكن جمعه الا من قبل المعصوم وبإشراف المعصوم.

ثانياً: احتجاج الزهراء على الناصبين لحق أهل البيت عليهم السلام عامة وحقها عليها السلام خاصة. من الأسباب الموضوعية الداعية للخطبة بحسب السياق التاريخي للخطبة هو الاحتجاج على الواقفين جميعاً من السيدة التي لم يسمع لها الأصحاب صوتاً ولم يروا لها شخصاً ول ظلاً، والتي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضاها وغضبها علامة على الرضا والغضب الإلهي، ففي ذلك حجة جديدة وشديدة لا يمكن لأحد إنكارها، لذا فقد أحدثت كلماتها تأثيراً ملحوظاً وكبيراً بالرغم من السيطرة التامة للسلطة آنذاك على مقاليد الأمور جميعها.

ثالثاً: الحفاظ على بيضة الإسلام بالحفاظ على أركانه.

إن للإسلام أركاناً وهي القرآن الكريم والشريعة المقدسة والأئمة الطاهرين عليهم السلام، والمجموع يشكل الإسلام الحقيقي، والنقص بأحدها يزيل الإسلام من جذوره، لذا فمن الأسباب الداعية للخطبة بحسب السياق التاريخي هو منع المواجهة التي قد تؤدي الى القضاء على الإسلام برُمَّته، فلو كان الخارج هو أمير المؤمنين مع عدم وجود الممانعة الفاطمية لكان ذلك سبباً لاغتيال أمير المؤمنين عليه السلام بل وأهل بيته عليهم السلام من دون مطالبية أو معارضة؛ فتصدي الزهراء عليها السلام قام بتذليل كثير من العقبات التي تهدد هذا البيت بجميع أهله، وجعلت من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الضحية من أجل الحفاظ على المجموع، ولله في خلقه حكمة، فكما أن خروجها فيه حفاظ على القرآن الكريم، فإن لخروجها حفاظاً على من تبقى من أهل البيت وامتدادهم المتمثل بذرية الإمام الحسين؛ لأن قتلهم جميعاً يعني استئصال الإسلام من جذوره.

رابعاً: التكليف الخاص بالسيدة الزهراء عليها السلام.

إن مهمة الخطبة التي أدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لا يمكن لأحد غيرها في ضمن تلك الظروف الموضوعية أن يؤديها ولا سيما أن مضمون الخطبة كان مضموناً خطيراً ويمس صميم الدولة آنذاك؛ وهذا مما يعد من أعلى مراتب المواجهة السياسية، ولا سيما بعد تصريح الزهراء ببطلان ما تمخضت عنه السقيفة المنعقدة على عكس ما نصه الغدير، فالغدير لم يبق حجة لأحد بتصيب أحد غير الأمير علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لذا قالت عليها السلام: "كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم،

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة"^(١).

خامساً: تذكير الحاضرين بيوم الغدير ومضامينه العظيمة.

إن من أسباب خطاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحسب السياق التاريخي هو التذكير للحاضرين بما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق أمير المؤمنين عليه السلام في يوم غدير خم ونصبه إياه من بعده ليقيم الحجة البالغة في كما الدين وتمامه، والتنبيه للأجيال القادمة في أن ما سيحصل من إخفاقات في خلافة المسلمين ترجع إلى سبب واحد مهما كثرت الأسباب الفرعية، فالسبب الرئيسي هو غضب الحق من أهله الذين أراد الله لهم إدارة أمور الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالدين مكتمل ولا نقص فيه بشرط أن يؤخذ من أهله الذين هم عدل القرآن الكريم، وقد جعل جمع القرآن من قبل أمير المؤمنين عليه السلام كقرينة على ذلك؛ لذا راسلهم أمير المؤمنين ولم يخرج لهم وقد كان نص مراسلته: "... أن ليس إلى خروجي حيلة؛ لأنني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أدع رداي على عاتقي حتى أجمع القرآن"^(٢).

وتوجد أسباب أخرى للخطاب الفاطمي عند باب بيتها؛ لا يسع الباحث التفصيل بها، منها بيان أهمية الوقوف عند هذه الباب التي وقف عندها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبيل وفاته ما يقارب ١٠٨٠ مرة ليقراً آية التطهير كما جاء في كتب الصحاح مما رواه الفريقان^(٣) من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي في الأشهر الستة أو التسعة قبيل وفاته يأتي كل يوم قبيل الصلاة وبعدها ليقراً آية التطهير على باب فاطمة الزهراء عليها السلام، وحاصل عدد تلك المرات التي وقفها ليقراً الآية هو ناتج ضرب عدد المرات قبيل الصلاة وبعدها اذا قلنا أن اوقات الصلاة ثلاثة في عدد ايام لشهر ولسته أشهر $30 \times 6 \times 3 = 1080$ ، وهذا التأكيد العجيب من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب فاطمة فيه حجة بالغة على الجميع.

(١) الاحتجاج. الطبرسي. ج ١. ص ١٠٥.

(٢) م. ن. ج ١. ص ١٠٥.

(٣) ظ: المسند. أحمد ابن حنبل (٢٤١هـ). ج ٢٨. ص ٧٧. السنن الكبرى للبيهقي. احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)

ج ٢. ص ١٥٠. الأمالي. الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ). ص ٤١٨.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطبة السيدة الزهراء عليها السلام نموذجاً

المطلب الثالث: نتائج الخطبة خلف باب البيت.

إنَّ لخطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خلف باب بيتها نتائج مهمة في التاريخ آنية ومستقبلية ومن جوانب عديدة، حققت أبعاداً عقائدية وفقهية وأخلاقية وسياسية واجتماعية، وغير ذلك، ومن تلك النتائج المهمة التي حصلت من خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحسب السياق التاريخي:

أولاً: إتمام جمع القرآن الكريم ونسخه.

من نتائج خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام عند باب البيت إتمام جمع القرآن الكريم ونسخه من قبل أمير المؤمنين عليها السلام تحت ظل المنعة الفاطمية التي حالت دون قتل أمير المؤمنين عليه السلام أو اعتقاله في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الإسلام، حيث قامت بتحويل المواجهة من زوجها إليها؛ عبر تلك المناورة التي شغلت المجتمعين على باب بيتها ممن لم يتوقعوا تصديها لهم؛ بعد أن اعتادوا على عدم خروجها كما هو المعهود في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا لضرورة وحكمة ما؛ فيمكن القول: أنه لولا هذا الخطاب لما تمَّ جمعُ القرآن الكريم ونسخه، وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد املى القرآن الكريم على الوصي عليه السلام والوصي عليه السلام قد جمع ونسخ، والزهراء عليها السلام وفرت الحماية والمنعة لإكمال هذه المهمة العظيمة.

ثانياً: الحفاظ على الإسلام.

إنَّ خطابَ السيدة الزهراء عليها السلام حفظ الإسلام عن طريق الحفاظ على الإمام عليه السلام الذي كان يؤدي دوراً إسلامياً عظيماً اشتدَّت الحاجة إليه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما في ظلِّ الخلافة الأولى، بالرغم من إقصائه عن حقه ودوره الأولي الذي أرادَهُ اللهُ له ابتداءً عبر تنصيب الغدير، بيدَ أنَّ ذلك الإقصاء لا يمنع من أداء الدور الثاني الذي يحتفظُ فيه الأمير عليه السلام على ما تبقى من الإسلام، لذا نجد أنَّ الخلفاء الأوائل كانوا يضطرون الى اللجوءِ إليه عليه السلام والى توجيهاته السيدة التي تُسَعِّفُ الإسلام، لا سيما في المسائل والمشكلات التي يتمُّ طرحها من قبل الأعداء المعلنين للإسلام من اليهود والذين أشركوا، الذين يتربصون بالإسلام، هذا فضلاً عن توجيهات الأمير عليها السلام في الفتوحات الحاصلة آنذاك كما في نصيحته للخليفة الثاني بعدم الخروج الى العراق بقوله عليه السلام: "إنَّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمدّه، حتَّى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز: يجمعه ويضمِّمه، فإذا انقطع النظام تفرَّق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا، واستدر

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك، إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنما لم تكن نقاتل فيما مضى بالكثر، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة^(١).

ثالثاً: توعية الأمة بأهمية ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق أمير المؤمنين عليه السلام. إن من نتائج الخطبة الفاطمية خلف الباب توعية الأمة بأهمية يوم الغدير، وبيان سبب تاريخي مهم من أخذ البيعة للأمير عليه السلام يومئذ، وبيان أحقية أهل البيت عليهم السلام بتولي الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان أول من نقض هذا العهد والميثاق النبوي الذي أخذه على الناس، هذا كله لكي لا تتطلي بعد ذلك الأعدار الواهية في تنصيب غير من أراده الله في يوم الغدير فإن النبي قد وصف الدين بالكمال والتمام بشرط عدم المخالفة ليوم الغدير، وإلا كان الإسلام محلاً للنقد والانتقاص؛ ونص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " (معاشر الناس) إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأت به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار فيها خالدون، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون"^(٢)، وخطاب السيدة الزهراء جاء مؤكداً لخطاب أبيها في يوم غدير خم، من أن تحذيره عن نقض البيعة سيفضي بالأمة إلى النقص في الدين، والزوال للنعمة شيئاً فشيئاً.

المطلب الرابع: حل الإشكالات المتعلقة بالخطبة.

قد يزعم غير الباحثين في أنه لم تحصل أي مشكلة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خصوص الخلافة، ولا مع السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن ثم إنكار الخطاب الفاطمي، كما هي سمة غير الموضوعيين الذين يؤسسون البحوث على الاتجاهات المسبقة من دون توخي الموضوعية الباحثة عن الحقيقة المجردة، والحق أن المضامين التي جاءت في خطبة السيدة خلف باب دارها كلها من الدراية، فالغدير دراية، والانقلاب دراية، والخلاف مع أهل البيت عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم دراية.

(١) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد ٦٥٦هـ. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ج ٩. ص ٩٥.

(٢) الاحتجاج. الطبرسي. ج ١. ص ٧٧.

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمم
خطب السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجاً

إنَّ أدنى بحثٍ في التاريخ المشترك يوقفنا على ضرورةٍ تاريخيةٍ ملحّةٍ، متمثلةٍ بالخلاف الكبير الذي حصلَ بعدَ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عينٌ ما حذرَّ منه القرآن الكريم في (آية الانقلاب) وآية الإنذار؛ لذا بيّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الغدير قائلاً: " (معاشر الناس) أنذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل أفانٍ مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين، ألا وإنَّ علياً هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه"^(١).

نتائج البحث

بعد اتمام البحث بحمدِ الله تعالى، أتوافرُ على ذكرِ بعضِ النتائجِ والتوصيات العلمية والموضوعية من هذا البحث العلمي:

- استنتج البحث أنَّ لخطاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دورٌ كبير في استنهاض الأمة من جهة ولدور خطاب المرأة المسلمة الواعية للتغيير الإيجابي في المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية خاصة.
- أثبت البحث مدى الترابط الموضوعي والمضموني والأسلوبي بينَ خطابات السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مما يؤكد مصدريتها عنها بلا ريب ولا شك.
- توصلَ البحثُ الى أنَّ من أبرزَ المشتركات الموضوعية في خطابات الزهراء عليها السلام هو توظيف النصوص القرآنية في تحقيق الأهداف المنشودة من خطابها لما للقران الكريم من دورٍ يهم جميع المجتمعات الإسلامية وبمر العصور.
- أثبَ البحثُ الدور التاريخي في استنهاض الأمم؛ لأجل التَّغيير والإصلاح في المجتمعات عبر نُخبِ المجتمع والمتمثل بسيدة نساء العالمين عليها السلام كمثلٍ أعلى في هذا السياق.
- يدعو البحث الى حصول مؤتمرات حوارية موضوعية باحثّة عن الحقيقة المجردة حول ما جرى في قضية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعيدةً عن التشنُّج والتعصُّب.
- يدعو البحث الى تضمين المناهج المدرسية سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لما لها من أثر كبير في توعية المجتمعات الإنسانية عامة والإسلامية خاصة من المجتمع عامة والنساء خاصة.

(١) (م. ن. ج. ١ ص ٧٨).

بحوث المؤتمر الدولي (دور النخب في قيادة نهضة المجتمع) الذي عقدته كلية التربية الأساسية بجامعة بابل بالتعاون مؤسسة النخب للتربية والتعليم تحت شعار (الزهراء عليها السلام قدوة) في ٢٠٢٤/١٢/١٩

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية / جامعة بابل

أثر الخطابات التاريخية في استنهاض الأمام
خُطْبُ السَيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام أُنْمُوذَجًا

- إنَّ لخطب السيدة فاطمة الزهراء ابعادًا كثيرة لا تقتصر على جانبٍ معين فالبعد العقائدي والتشريعي والاخلاقي والاجتماعي وغير ذلك مائلٌ بوضوح في تلك الخطب العظيمة، مما يتجنبُ الباحثين الى ضرورة الإنعام الفكري في هذا التراث الإنساني الثمين؛ لأجل الإثراء الإنساني في حقولٍ شتى ولا سيما البعد السسيولوجي والثيولوجي والسايكلوجي.

المصادر

القرآن الكريم.

١. الأمالي. محمد بن الحسن الطوسي ٤٦٠هـ. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. قم. ١٤١٤هـ.
٢. الإمامة والسياسة. ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ. محمد مصطفى فهمي. مصر. ١٣٣١هـ.
٣. جمع الجوامع أو الجامع الكبير. جلال الدين السيوطي ٩١١هـ. تحقيق: محمد ابراهيم الهائج. الأزهر الشريف. القاهرة. ط٢. ١٤٢٦هـ.
٤. السنن الكبرى للبيهقي. احمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. ط٣. ١٤٢٤هـ.
٥. شرح الأخبار. القاضي نعمان ٣٦٣هـ. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. ط: لا.
٦. شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد ٦٥٦هـ. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. ١٣٣٨هـ.
٧. كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال. علي بن حسام المنقي الهندي ٩٧٥هـ. تحقيق: بكري حياني. صفوة السقا. الناشر، مؤسسة الرسالة. ط٥. ١٤٠١هـ.
٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين الهيتمي ٨٠٧هـ. حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي. القاهرة. ط: لا. ١٤١٤هـ.
٩. المستدرک على الصحيحين للحاكم. محمد بن عبد الله النيسابوري ٤٠٥هـ. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر، دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤١١هـ.
١٠. المسند. ابن حنبل، أحمد ٢٤١هـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٤٢١هـ.
١١. المنتظم. ابن الجوزي. تحقيق: محمد عبد القادر. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤١٢هـ.